الخلق علي الله وهذا اكرم علي الله مني واخرج البزار والبيهقي وغيرهما من حديث ابي هريرة قال موسي تزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني ادم علي الله وهذا رجل من بني ادم خلفني في دنيا وانا في اخرى فلو انه في نفسه لم ابالي ولكن مع كل نبي امته زاد سعيد ابن ابان بن سعيد بن العاصي بن امية الاموي بفتح الهمزة علي غير قياس وضمها علي القياس وهو الاشهر عندهم كما في المصباح نسبة لجده الاعلي امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجزم الجوهري بالفتح ثم قال وربما ضموا في روايته لحديث المعراج في مغازيه ولو كان هذا وحده لهان علي ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله ومعلوم ان هذا من الغبطة لا الحسد معاذ الله وفي حديث مالك بن صعصعة ولما جاوزته بقي موسي يبكي فنودي لفظ الحديث كما مر فلما تجاوزت بكي قيل له ما يبكيك قال ابن ابي جمرة الظاهر ان قائل ذلك وكذا هو لفظ البخاري في المعراج وبدء الخلق وكذا لفظ مسلم وغيره ما يبكيك قال ابن ابي جمرة الظاهر ان قائل ذلك له الباري تبارك وتعالي بدل علي هذا قوله في الجواب رب هذا غلام بعثته من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من امتي وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن ابيه انه مر بموسي عليه السلام يرفع صوته فيقول اكرمته وفضلته فقال جبريل هذا موسي قلت من يعاتب قال يعاتب ربه قلت ويرفع صوته علي ربه قال ان الله قد عرف له حدته قال العلما ولم يكن بكي موسي حسدا معاذ الله مفعول مطلق حذف عامله اي اعوذ اي اعتصم بالله معاذا من توهم ان بكاه حسدا فان الحسد في ذلك العالم منزوع من احاد المومنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالي بل كان اسفا علي ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجات له بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره ان لكل نبي مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شي ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلي الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الامة وقال العارف ابن ابي جمرة قد جعل الله تعالي في قلوب انبيائه عليهم الصلاة والسلام الرافة والرحمة لامته وركبها اي ركب بنيتهم في اصل خلقتهم مجبولة علي ذلك حتي انهم خلقوا من الرافة والرحمة وقد بكي نبينا صلي الله عليه وسلم فقيل له ما يبكيك روي الشيخان عن اسامة ارسلت بنت النبي صلي الله عليه وسلم ان ابني قد احتضر فاشهدنا فارسل يقري السلام ويقول ان لله ما اخذ وله

ماعطي

١٦

ما اعطي وكل شي عنده باجل مسمي فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع اليه الصبي فاقعده في حجره ونفسه تقعقع فقاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحما روي بالنصب مفعول يرحم علي ان ما في انما كافة اداة حصر وبالرفع خبر ان علي انها موصولة بمعني الذي والرحما جمع رحيم من صيغ المبالغة ومقتضاه ان رحمة الله تختص بالمتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ما لكن قضية خبر ابي داود الراحمون يرحمهم الله شموله لهم ورجح الاول لان ذكر الجلالة دال علي العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة وقال شيخنا لعل مراد الحديث انه يرحم كثير الرحمة رحمة تامة بحيث تمنع من قامت به من العذاب فلا يرد انه يرحم الكافر بتخفيف العذاب عنه وتاخره في سعة عيش وصحة وغيرهما اي وقت قبض روحه وقد يخفف عنه عذاب غير الكفر والانبيا عليهم الصلاة والسلام قد اخذوا من رحمة الله اوفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم بعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل ما كان بموسي عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكي اذ ذاك منه رحمة لامته لان هذا وقت افضال وكرم وجود فرجي حصول ما يتمناه من الثواب لامته فقال العلما ان بكوت والرجا يستعمل بمعني التمني والخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك ما يترجاه وقت القبول والافضال اي الزيادة من النعمة والخير علي العبادة فيرحم الله امته ببركة الساعة لان لله اوقاتا يتجلي فيها بالرحمة علي العباد فلا يرد فيها سايل ولا يمنع راجيا فان قال قايل كيف هذا الواقع من موسي وامته لا يخلوا من قسمين جملة حالية مقررة للاشكال قسم مات علي الايمان وقسم مات علي الكفر فالذي مات علي الايمان لا بد له من دخول الجنة وان كثر عصيانه في الدنيا والذي مات علي الكفر لا يدخل الجنة ابدا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فبكاوه لاجل ما ذكر لا يسوغ لان الحكم فيه قد نفذ ونفذ عطف تفسير قيل في الجواب ان الله قد قدر الاشيا علي قسمين فقدر قدرا وقدر ان ينفذ علي كل الاحوال فلا بد من وقوعه وقد قدرا وقدر ان لا ينفذ اي لا يوجد خارجا ولكن وقعه يكون رفعه بسبب دعا او صدقة او غير ذلك مما علق عليه في الازل وحصل ذلك المعلق عليه فلاجل ما ركب في موسي عليه السلام واللطف والرحمة بالامة طمع في ذلك وقال العلمي ما اتفق لامته من القدر الذي قدره الله تعالي وقدر ارتفاعه بسبب الدعا والتضرع اليه وهذا وقت يرجي فيه اللطف والاحسان من الله تعالي لانه وقت اسري فيه بالحبيب

Copyright © King Saud University